



من متصوفة بغداد أبو الحسين النوري

رحمه الله تعالى

المتوفى ٢٩٥ هـ ٩٠٧ م

د. هدى نوري شكر

كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

ملخص البحث

التصوف عند علماء الصوفية هو العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن ملذات الدنيا، والانفراد عن الخلق، والانشغال بمجاهدة النفس وترويضها، وهذه الصفات قد تحلى بها الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، والسلف الصالح (رحمهم الله)، الذين بايعوا الله (عز وجل) ففازوا، وقد كثرت آراؤهم حول تسمية التصوف، والتصوف عند الإمام أبي الحسين النوري (رحمه الله)، قائم على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومبني على سلوك وأخلاق النبي ﷺ، والأصفياء الذين استنارت قلوبهم بالعمل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، ووصايا العشر والتي بدأها "من رأيتني يدعي مع الله (عز وجل) حالة تخرجه عن حد الشرع فلا تقربن منه"، كانت خير شاهد على سلامة وصحة عقيدته، ويرى (رحمه الله تعالى) أن المتصوف يجب أن تكون جميع أعماله وتصرفاته موزونة بميزان الشرع، ويقرر على أن الذي يخرج عن الشرع لا يؤبه له حتى لو مشى على الماء، وقد أكدت أعماله وأقواله أنه عالم جليل، عابد زاهد، عمل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ بعيدا عن المغالاة متصديا للفساد الذي عم البلاد، فأضعف دولة الإسلام، ووقف بعزم المؤمن الصابر المحتسب، بوجه من ركنوا إلى الدنيا وزخرفها من الخلفاء، رحم الله الإمام النوري العابد الصادق المخلص، المتفاني لدينه ولأمته .

ABSTRACT

According to Sufi scholars, Mysticism is to retreat completely to God to worship and abandon worldly pleasures, and to leave people of humanity, struggling against Soul needs. These qualities were taken by Prophet Mohammed's noble companions (may Allah be pleased with them) and the ancestors (mercy of God upon them) who made the bargain with God and they gained mercy.

Views about Mysticism were many. According to Imam Abo Hassan Nouri (may Allah have mercy upon him), Mysticism is based on Quran and Sunna, and it is also based on the behaviour and ethics of prophet Mohammed. Sufi men were those who lightened their hearts to work with Quran and Sunna with. The ten commandments which started with the one "Any one who claims with God "Almighty" is out of Shariah and should be excluded" was the clear witness to his mystical belief. He thought that Sufi man's deeds should be balanced according to shariah and the one who works away from shariah no one may listen to him even if he makes miracles [like walking on water]. His views were confirmed as he was a noble scholar working with Quran and Sunna far away from overvaluation, fighting against corruption which spread all over the world and weakened the Islam state.

He took a stand against Caliphs who were tempted by pleasures of life.

Abo Haseein Nouri was an sincere Imam dedicated to his religion and nation (may Allah have mercy upon him)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ
عَلَى أَنْ تَعْلَمَنْ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿﴾

[سورة الكهف ٦٥-٦٦]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى إله وأصحابه وإتباعه وسلم أجمعين.

التأريخ يحتفظ بحق الأفراد، قبل حقوق الأمة، إذ لا يسعه إلا أن ينزل الإنسان منزله، ويعارض كل من يرفض حقائقه التي أؤتمن عليها، فكل من يتناول من مائدته عليه أن يتحلى بأخلاقه من صدق وإنصاف، بعيداً عن الزيف والكذب، لذا يجب على دارس التأريخ أن يتصف بالعدل والموضوعية، متجرداً من الميول والهوى.

وانطلاقاً من هذا المبدأ المهم أحببت أن اسلط الضوء على عالم من متصوفة بغداد الحبيبة هو (ابو الحسين النوري)؛ كونه شخصية تضاربت الآراء في مسلكه وفكره الصوفي، بين مؤيد ومعارض. فحاولت في بحثي المتواضع هذا أن استقرأ شيئاً من تاريخ هذه الشخصية من أعلام بغداد ومتصوفتها.

وبعد دراسة سيرته ومعرفة أعماله وأقواله تأكد أنه إمام زاهد، وعالم عابد، وشيخ عامل بكتاب الله عز شأنه، وسنة نبيه ﷺ، بعيداً عن الشطحات، متصدياً للفساد الذي دبّ في وسط الأمة، والذي أضعف دولتها، فوقف بعزم المؤمن الصابر، المحتسب، بوجه الذين ركنوا إلى شهوات الدنيا وزخرفها.

أما عن اهم المصادر التي اعتمدها في إعداد هذا البحث فهي:

١- كتاب اللمع للإمام ابي نصر السراج الطوسي، الذي يعد من اقدم المصادر التي اختصت

بالكتابة عن الصوفية.

٢- كتاب، طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي.

٣- كتاب، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، لابي نعيم الاصبهاني الذي تناول تراجما لعلماء الصوفية.

٤- كتاب، الطبقات الكبرى لأبي المواهب بن احمد المعروف بالشعراني.

وقد تضمنت خطة البحث: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وكما يأتي:

المقدمة (بينت فيها اسباب اختيار الموضوع وخطة البحث)

المبحث الاول: مدرسة علم التصوف :

المطلب الأول: اشتقاق التصوف

المطلب الثاني: مدرسة التصوف

المطلب الثالث: علم التصوف

المبحث الثاني: حياة ابي الحسين النوري وآرائه

المطلب الأول: شخصية أبي الحسين النوري وأهم مزاياه.

المطلب الثاني: مكانته العلمية (رحمه الله تعالى)

المطلب الثالث: الأمام النوري (رحمه الله) راوية الحديث:

المطلب الرابع: زهده وعبادته (رحمه الله) :

المطلب الخامس: مفهوم التصوف عند الأمام النوري (رحمه الله) :

المطلب السادس: وصايا الإمام أبي الحسين النوري (رحمه الله) :

المبحث الثالث: الفكر الصوفي عند النوري

المطلب الأول: الفكر الصوفي عند الأمام النوري (رحمه الله)

المطلب الثاني: أهم أخباره (رحمه الله تعالى) المطلب الثاني: أهم أخباره (رحمه الله تعالى)

المطلب الثالث: مآثر عن الأمام أبي الحسين النوري (رحمه الله)

أولاً: محنة الإمام أبي الحسين النوري (رحمه الله) مع غلام خليل

ثانياً: دمه في عنقه (رحمه الله)

ثالثا: محنته في بدنه (رحمه الله)

رابعا: موقفه من المنكر (رحمه الله)

خامسا: الأمام النوري (رحمه الله) شاعرا

المطلب الرابع: وفاة الأمام أبي الحسين النوري (رحمه الله) (٢٩٥هـ / ٩٠٧م) وورثائه.

الخاتمة (بينت فيها أهم النتائج)

ثم قائمة المصادر والمراجع

وفي الختام:

فهذا جهد المقل بذلت فيه ما استطيع من جهد، وأرجوا أن أكون قد وفقت إلى الخير والصواب بحسب الجهد البشري القاصر فالكمال لله وحده، فإن أصبت فمن الله وحده، وبفضله وفق ويسر، وإن أخطأت فمن نفسي، وأستغفر الله العظيم ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران/ ٨] وأسأل الله أن ينفعني بما علمني وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يثبتني على طلب العلم ويحشرنني مع زمرة العلماء العاملين الذين هم ورثة الأنبياء إنه سميع قريب مجيب.

والحمد لله رب العالمين

وسلام على المرسلين

الباحثة



المبحث الأول مدرسة علم التصوف

المطلب الأول: اشتقاق التصوف

لقد تباينت آراء الباحثين في اشتقاقه، نذكر بعضها... فالاصبهاني يذكر رأيين^(١):

الأول: اشتقاق التصوف من حيث الحقائق التي اوجبت اللغة:

١- من الصوفة، وهي قبيلة، كانت في الدهر الأول، تميز الحاج وتخدم الكعبة.

٢- من صوفة القفا، وهي الشعرات النابتة في المتأخرة من الصوف، المعروف على ظهور الضأن.

الثاني: اشتقاق التصوف من الصفاء والوفاء، ويرى الطوسي^(٢): ان الاصل صَفْوِي، فاستقل

ذلك، فقبل صوفي. ويذكر ابن خلدون عن القشيري قوله: (ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة

العربية ولا قياس والظاهر انه لقب، ومن قال: ومن الصوف وهم لم يختصوا بلبسه)^(٣).

معنى التصوف: ان تعبد الله سبحانه بقلب حاضر، ونية صادقة، وقصد خالص، لان الله عز

شأنه لا يقبل الا ما كان خالصا قال تعالى: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ)^(٤)

ويذكر علماء الصوفية، أن التصوف اسم جامع لهذه المعاني الآتية^(٥):

١. القناعة بقليل الدنيا عن كثرتها.

٢. الاعتماد على الله عز شأنه، دون السكون عن الاسباب.

٣. حسن الظن بالله عز شأنه، والتوجه اليه.

(١) ابو نعيم احمد ابن عبد الله (٤٣٠هـ - ١٠٣٨م)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، تحقيق: سامي انور جاهين،

دار الحديث، القاهرة ١٤٠٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ١، ص ٤٢.

(٢) ابو نصر عبد الله بن علي السراج (٣٧٨هـ - ٩٨٨م)، اللمع، تحقيق: د. عبد الحلیم محمود و طه عبد الباقي

سرور، (دار الكتب الحديثة، مصر، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م)، ص ٤٦.

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، (ط ١، دار احياء التراث

العربي - بيروت ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) ص ٣٧٩

(٤) الزمر: ٣

(٥) الطوسي، اللمع، ص ٢٩؛ الاصفهاني، حلية الاولياء، ص ٤٩

٤. الاخلاص في المسابقة الى الطاعات.

٥. الصبر على دوام المجاهدة، ومخالفة الهوي، ومجافية حظوظ النفس

٦. العكوف على بلاء الله سبحانه والرضا عن قضائه.

المطلب الثاني: مدرسة التصوف

تميزت مدرسة التصوف، انها اعتمدت القرآن الكريم، والسنة الشريفة، واتخذت من رسول الله ﷺ اماما وقُدوة، فكان الخلق النبوي منهجا للمعرفة، وطريقا في السلوك، ومعراجا للوصول، فقدمت مشرقا، فيه هدى، يرسم الطريق المستقيم، بعيدا عن الشطحات المترنحة، والكلمات الغامضة، وهي مدرستان^(١):

الاولى: مدرسة الامام أبي القاسم الجنيد^(٢) (رحمه الله تعالى)، ببغداد، المدرسة التي اتخذت من المساجد منبرا لدعوته، وجعلت من حلقاتها معا هذا لتخرج الرجال^(٣).

الثانية: مدرسة الامام ابي نصر السراج الطوسي^(٤) (رحمه الله تعالى) نيسابور: وهي التي اتخذت من الكتب، منبرا لبيان دعوته، وشرح رسالتها، ونشر علومها، ومعارفها^(٥)، وكلتا المدرستين،

(١) الطوسي، اللمع، ٦

(٢) ابن محمد الخراز القواريري، بغدادي المولد والمنشأ، وأصله من نهاوند، وهو شيخ وقته وصاحب خاله السري السقطي ومحمد علي القصاب، وجماعة آخرين، ودرس الفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقاته، وهو ابن عشرين، مات سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م، ودفن ببغداد؛ الشعرائي، الطبقات الكبرى، ١ / ١٥٤؛ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠١م)، طبقات الأولياء، تح: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ١٢٦

(٣) الطوسي، اللمع، ٦

(٤) وهو عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى، مصنف كتاب (اللمع) في التصوف، كان شيخ الصوفية على طريقة السنة، ملقب بطاووس الفقراء توفي في سنة (٣٧٨هـ / ٩٨٨م)؛ الطوسي، اللمع، ١٢؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: الدكتور بشار عواد معروف، ط ١، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٨ / ٤٥٢

(٥) الطوسي، اللمع، ٧

اختصت بدراسة اركان التصوف المختلفة في حقائقهم وهي^(١):

- ١- معرفة الله تعالى، ومعرفة اسمائه، وصفاته، و أفعاله.
- ٢- معرفة النفوس، وشرورها، ودواعيها.
- ٣- معرفة وساوس الشيطان، ومكائده، ومضاله.
- ٤- معرفة الدنيا، وغرورها، وكيف الاحتراز منها، والتجافي عنها.

المطلب الثالث: علم التصوف

إن غاية التصوف التي يقصدها اتباعه، هي الوصول إلى معرفة الله سبحانه وهي غاية الكمال للخلاص من عذاب الآخرة، القائمة على مجاهدة النفس ومراقبتها، والاقبال على الله عز وجل، وعمل الحق الذي جاء به الاسلام ودعا إليه^(٢)، اقتداءً بسير المسلمين في صدر الاسلام الذين ترفعوا عن شهوات الدنيا وزخرفها، والزهد فيها قربة الى الله سبحانه، والظفر بحبه ورضاه، وبعد أن فتحت عليهم الدنيا، وابتعدت مسامعهم عن نغمات الوحي، وتسارعوا إلى لهو الحياة وجمع المال والجاه، نشأت جماعات تدعوا إلى الإصلاح والوقوف في وجه فتنة الترف ومنهم من انقطع إلى طاعة الله وعبادته ومن هؤلاء جميعاً تكون الرعيل الأول من الصنفوة الذين عرفوا في التاريخ باسم الصوفية^(٣) التي تميزت بمنهجها وخصائصها التي قال عنها أبو الحسين النوري ؛ أعلى مقامات أهل الحقائق انقطاعهم عن الخلائق، وسبيل المحيين التلذذ بمحبتهم، وسبيل الراجين التأمل لمأمومهم، وسبيل الفانين الفناء في محبتهم ومأمولهم و سبيل الباقين البقاء ببقائه، ومن ارتفع عن الفناء والبقاء فحينئذ لا فناء ولا بقاء، وقال: إن المحبة للمحجوب تتزايد من لطائف المحجوب^(٤).

ويعد ابن خلدون التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وإن طريقة أهل التصوف هي طريقة الحق والهداية التي عند سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، تلك الطريقة القائمة

(١) الاصفهاني، حلية الاولياء، ج ١، ٥٣.

(٢) مغنية، محمد جواد، نظرات في التصوف، (منشورات المكتبة الاهلية - بيروت)، ١٢-١٤.

(٣) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (مكتبة النهضة المصرية، دت)، ج٣، ٢٢٠؛ سرور، طه عبد الباقي، شهيد التصوف الاسلامي الخلاج، دار نهضة مصر - القاهرة، ٣٣-٣٤.

(٤) الاصفهاني، حلية الأولياء، ج٨، ٣١٥.

على الاعتكاف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها، فلما اقبلت الدنيا، وكثرت مفاتها في القرن الثاني والهجري وما بعده، اختص المقلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة، إن أصل طريقة التصوف جميعها هي مجاهدة النفس ومحاسبتها على الأفعال والتروك والكلام في هذه الأذواق والمواقف التي تحصل من المجاهدات، ثم يكون للمريد مقاما يترقى منها إلى غيرها، لهم آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم ذات المعاني المتعارفة عندهم وليس لواحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه، فلما كتبت العلوم ودونت في الفقه وأصوله والتفسير والكلام وغيرها، كتب علماء هذه الطريقة في الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والترك، أمثال القشيري في كتابه (الرسالة) والسهروردي في كتابه (عوارف المعارف) وجمع الغزالي بين الأمرين في كتابه (إحياء علوم الدين) وصار علم التصوف في الملة علما مدونا بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط^(١).



(١) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ٣٨٠-٣٨٢.

المبحث الثاني حياة أبي الحسين النوري الصوفي (رحمه الله تعالى)

المطلب الأول

شخصية أبي الحسين النوري وأهم مزاياه.

اسمه: أحمد بن محمد، وقيل (محمد بن محمد) أبو الحسين النوري^(١) (ت ٢٩٥هـ / ٩٠٧م) وهو بغدادى المولد والمنشأ، ويعرف بابن البغوي الزاهد، لأن أصله من مدينة بغيشور^(٢) في خراسان، والنورى نسبة إلى «نور»، بليدة بين بخاري وسمرقند؛ ويقال: لنور كان بوجهه فنسب اليه، وقيل له النوري لحسن وجهه^(٣).

(١) الطوسي، اللمع، ص ٤٩٢؛ السلمي، ابو عبد الرحمن (ت ٤١٢هـ - ١٠٣٨م)، طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريفة، ط ٢، دار التأليف - مصر، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ص ١٤١؛ الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ج ٨، ص ٣١٢؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٣، دار الكتب العلمية - بيروت، ج ٥، ص ٣٣٨؛ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ - ١١٦٦م)، الانساب، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج ٥، ص ٤٣٤؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ - ١٣٤٧م)، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج ٧، ص ٣٩٠؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ - ١٣٠٤م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط وعلي أبو زيد، ط ١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج ١٧، ص ٧٠؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ - ١٢٧٢م)، كتاب البداية والنهاية، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ج ١١، ص ٣٠١؛ الشعرائي، أبو المواهب بن أحمد بن علي (ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م)، الطبقات الكبرى المسماة بلوآقح الانوار في طبقات الاخيار، ط ١، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، ج ١، ص ٨٧؛ جاسم، عزيز السيد، متصوفة بغداد، ط ٢، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٧م، ص ١٣٧.

(٢) وهي بليدة بين هراة ومرو الروذ في خراسان، ويقال لها بغ والنسبة إليها بغوي؛ البغدادي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط ٨، دار صادر، بيروت - ٢٠١٠م، ج ١، ص ٤٦٨.

(٣) ابن الملقن، طبقات الأولياء، ١٢٦.

عاش النوري (رحمه الله) في بغداد وساح إلى الشام، وأقام بالرقعة^(١) مدةً متخلية منعزلاً، ثم عاد إلى بغداد وقد فقد جلاسه وأناسه وأشكاله^(٢)، وكان متجرداً لله تعالى، وإقراره بالوحدانية في الأفعال والصفات والذات، وكان يحض أتباعه ويشجعهم على النهل من ينابيع العلم^(٣). ولم يكن في وقت الأمام أبي الحسين النوري (رحمه الله) أحسن طريقة منه، ولا أطف كلاماً، صحب السري السقطي^(٤)، وابن أبي الحواري^(٥)، وكان كبير الشأن من أقران الجنيد (رحمه الله)^(٦).

المطلب الثاني

مكانته العلمية (رحمه الله تعالى)

نشأ الأمام أبو الحسين النوري (رحمه الله) في عصر اتصف بعضهم بالترف واللهو، وحب المغانم، وتحقيق الشهوات والرغبات، مما دفع الكثير من علماء المسلمين أن يختاروا حياة الزهد والتصوف، فكانوا رواد الفكر الصوفي، ومن هؤلاء الأئمة الأعلام، الإمام الزاهد، والعالم العابد أبي الحسين أحمد بن محمد النوري، كان بعيداً عن الشطحات، ويدعو إلى العلم والمعرفة بالإسلام قبل دخول الصوفية، وحذر من الإتيان والانقياد لأشياخ لا دراية لهم ولا معرفة، فكان يقول (من رأيت يدعي على الله حالة

(١) الرقة: اصلها كل ارض الى جانب واد ينسبط عليها الماء، وهيه مدينه مشهوره على ارض نهر الفرات من الجانب

الشرقي؛ البغدادي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٩

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٧١/١٤

(٣) أبو الكف، أحمد، أعلام التصوف الإسلامي، ط ٢، مؤسسة دار التعاون، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ١٣٦

(٤) أبو الحسن السري ابن المغلف السقطي، صحب معروف الكرخي، وكان أوجد أهل زمانه في الورع وعلم التوحيد، وهو أول من تكلم فيه في بغداد، وإليه ينتمي أكثر المشايخ ببغداد وهو خال الجنيد وأستاذه، وكانت وفاته ٢٥١هـ / ٨٦٥م؛ الشعرائي، الطبقات الكبرى، ١ / ١٥٩ - ١٦٠؛ الاصفهاني، حلية الاولياء، ج ٨، ص ٣١٢؛ ابن الجوزي المنتظم، ج ١٤، ص ٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٠١١.

(٥) أبو العباس الدمشقي عبد الله بن ميمون، وكان الجنيد يقول فيه) إنه ريانة أهل الشام)، توفي سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م كما قال القشيري، واما ابن الملقن فذكر وفاته سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م؛ القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (٤٦٥هـ / ١٠٧٢م)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م، ٣٧؛ ابن الملقن، طبقات الأولياء، ٣١-٣٢

(٦) أبو الكف، أعلام التصوف الإسلامي ص ١٣٦

تخرجه عن العلم الشرعي، فلا تقرين منه) (١).

لقد كان الأمام أبو الحسين النوري (رحمه الله) يقدر العلم ورواده، فيعتز بهم شريطة العمل به حيث يقول (أعز الأشياء في زماننا شيئان؛ عالم يعمل بعلمه، وعارف ينطق عن الحقيقة) (٢)، وبذلك يعد شيخ طائفته الصوفية، وأحد أئمة الصوفية الذي انصرف عن تأليف الكتب إلى العمل بمنهج الصوفية من دعاء وتسبيح، وتحميد وتمجيد، وصيام وقيام، وصدقة، وقد رأى في التصوف وجه القرآن وعلومه وأنواره، ومجالاً للقلوب المتعلقة برها بالذكر والحب، حتى أصبح في وقته، من اجل مشايخ القوم وعلماهم، ولقد صحب عدد من العلماء ومشايخ الصوفية نذكر منهم:

- ١- أحمد بن أبي الحواري.
- ٢- الشيخ سري السقطي.
- ٣- الشيخ محمد بن علي القصاب (٣).
- ٤- الشيخ أبو بكر محمد بن موسى المعروف بابن الفرغاني (٤).
- ٥- الشيخ أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج (٥).
- ٦- الشيخ أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني (٦).

(١) القشيري، الرسالة القشيرية، ٣٧.

(٢) القشيري، الرسالة القشيرية، ٣٧؛ السلمى، طبقات الصوفية، ١٣٩.

(٣) أبو جعفر البغدادي، وهو أستاذ الإمام الجنيد الذي قال عنه: (الناس ينسبونى إلى السري، وإنما أستاذي هذا، ويعني القصاب)، توفي سنة (٢٧٥هـ / ٨٨٨م)؛ ابن الملقن، طبقات الأولياء، ١٣٦.

(٤) الواسطي، صحب الجنيد والنوري (رحمهما الله)، وانتقل إلى خراسان، سكن مرو، وهو عالم بالأصول والفروع، ألفاظه بديعة توفي بعد عام ٣٢٠هـ / ٩٣٢م؛ الأصفهاني، حلية الأولياء، ١٠ / ٣٤٩؛ السلمى، طبقات الصوفية، ص ٣٠٢.

(٥) الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس، الواسطي، صحب الجنيد والنوري (رحمهما الله)، قتل بسيف الشرع ببغداد سنة ٣٠٩هـ / ٩٢١م؛ ابن الملقن، طبقات الأولياء، ١٨٧؛ السلمى، طبقات الصوفية، ص ٣٠٧.

(٦) يعرف بسراج الحرم، وهو الإمام الكبير والصوفي الشهير، شخ طريق، صحب الجنيد والخراز والنوري، جاور الحرمين ومكن من الخدمة المكين، كان يذكره متنهما، ولساعاته مغتتا، توفي سنة (٣٢٢هـ / ٩٣٣م)؛ الأصفهاني، حلية

- ٧- الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سعدان البغدادي^(١).
 ٨- الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري^(٢).
 ٩- الشيخ أبو عمرو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد النيسابوري الأصل^(٣).
 ١٠- الشيخ أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي الخواص البغدادي^(٤).

المطلب الثالث

الأمام النوري (رحمه الله) راوية الحديث

عن محمد بن عيسى الدهقان قال^(٥): كنت أمشي مع أبي الحسين النوري فقلت له: ما الذي تحفظ عن السري السقطي؟

الأولياء، ١٠ / ٣٤٣؛ المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف (ت ٩٥٢هـ / ١٠٣١م)، طبقات الصوفية، تح: محمد أديب الجاور، دار صادر، بيروت، ١٤٨ / ٢.

(١) صحب الجنيد والثوري، وهو من أعلم وقته بعلم التصوف، وكان عالماً بعلوم الشرع، مقدماً فيها، يتحلل مذهب الإمام الشافعي؛ الشعراني، الطبقات الكبرى، ١ / ٢١٠؛ السلمي، طبقات الصوفية، ص ٤٢٠.

(٢) العنزى، ابن الأعرابي، نزيل مكة، جمع وصنف وطال عمره، روى عنه أبو بكر ابن المقرئ، كان شيخ الحرم في وقته، سندا وعلما وزهدا وعبادة وتسليكا، صحب الجنيد، وأبا الحسين النوري، جمع كتاب (طبقات النساك) وكتاب (تاريخ البصرة)، توفي سنة (٣٣٩ أو ٣٤٠هـ / ٩٥٠-٩٥١م)؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: الدكتور بشار عواد معروف، ط ١، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، ٧ / ٧٣٣؛ السلمي، طبقات الصوفية، ص ٤٢٧.

(٣) الزجاجي الزاهد، نزيل الحرم، كان أوحداً مشايخ وقته، صحب الجنيد وأبا الحسين النوري، وبقي شيخ الحرم مدة، حج بضعا وخمسين حجة، وله كلام جميل في التصوف؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٧ / ٨٦٨؛ السلمي، طبقات الصوفية، ص ٤٣١.

(٤) هو شيخ الصوفية وكبيرهم ومحدثهم، كان المرجع إليه في علم القوم وتصانيفهم وحكاياتهم، قال؛ عندي مئة ونيف وثلاثون ديواناً من دواوين الصوفية صحب الجنيد وأبا الحسين النوري، توفي سنة (٣٤٨هـ / ٩٥٩م) عن خمس وتسعين سنة؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٧ / ٨٦٢.

(٥) السلمي، طبقات الصوفية، ص ١٦٥؛ الاصبهاني، حلية الاولياء، ج ٨، ص ٣١٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٣٨.

فقال: حدثنا السري عن معروف الكرخي^(١) عن ابن السماك^(٢) عن الثوري^(٣) عن الاعمش^(٤)، عن أنس أن النبي ﷺ قال: (من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره)^(٥) قال محمد بن عيسى الدهقان: فذهبت إلى سري السقطي، فسألته عنه فقال: سمعت معلرفا يقول: خرجت إلى الكوفة، فرأيت رجلا من الزهاد يقال له ابن السماك، فتذاكرنا العلم، فقال لي: حدثنا الثوري عن الاعمش مثله.

وفي رواية ثانية للحديث، عن علي بن الحسن بن المترفق الطرسوني الصوفي بمصر، قال^(٦): سمعت أبا الحسين أحمد بن محمد المالكي يقول: حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمد النوري البغدادي المعروف بالبغوي، حدثنا سري بن المفلس السقطي أبو الحسن، حدثنا معلرف الكرخي الزاهد،

(١) معلرف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ، أحد السادات، مجاب الدعوة، أستاذ سري، كان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبي وكان المؤدب يقول له: (ثالث ثلاثة)، فيقول معلرف: بل هو الواحد الصمد) فضربه على ذلك ضربا مفرطا فهرب منه، فكان أبواه يقولان ليته يرجع إلينا، على أي دين كان، فنوافقه عليه) فرجع إليها فدق الباب، فقيل من؟ قال: معلرف، فقالا: على أي دين؟ قال: الإسلام، فأسلم أبواه، مات ببغداد ٢٠٠ وقيل ٢٠١هـ / ٨١٦م - ٨١٧م)؛ ابن الملتن، طبقات الأولياء، ٢٨٠-٢٨١.

(٢) هو أبو العباس كان يقول أن الزاهد يفرح بتحويل الدنيا عنه، ومن أقواله (لقد صمت الآذان في زماننا هذا عن المواعظ، وذهلت القلوب عن المنافع، فلا الموعدة تنفع، ولا الواعظ ينتفع؛ الشعراي، الطبقات الكبرى، ١/ ١١٢).

(٣) سيد الحفاظ، أمير المؤمنين في الحديث، عالم الأمة في القديم والحديث قال الذهبي (رحمه الله) عنه / كان سيد زمانه لم ير مثل نفسه مات في البصرة سنة (١٦١هـ / ٧٧٧م)؛ المناوي، طبقات الصوفية، ١/ ٣٠٣-٣٠٨.

(٤) هو سليمان بن مهران، كان يحضر مجلسه الأغنياء والسلاطين، وهو مع ذلك يحتاج إلى رغيص، وكان يقول: أخاف أن أموت على غير وضوء وإن الموت يأتي على غير ميعاد، ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى ولم يذكر له سنة وفاة؛ الأصفهاني، حلية الأولياء، ٣/ ٨٨٣؛ الشعراي، الطبقات الكبرى، ١/ ٨٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٢٧-٢٣١/٦.

(٥) المنذري، زكي الدين أبي محمد عبد العظيم (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، أربعون حديثا في اصطناع المعلرف، شرح وتعليق أبي عبد الله محمد بن إبراهيم السلمى (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)، تلخيص أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م)، علق عليه وقدم له محمد بن تاويت الطنجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (الحديث السابع) ٢١-٢٢.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٣٩.

حدثنا محمد بن السالك عن الثوري عن الأعمش عن أنس (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ: (من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن حج واعتمر).

المطلب الرابع

زهده وعبادته (رحمه الله)

عن أبي جعفر الفرغاني، قال: (مكث أبو الحسين النوري عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين، ويخرج إلى السوق، فيتصدق بهما ويدخل المسجد فلا يزال راکعاً ساجداً حتى يجيء وقت سوقه فيخرج إلى السوق فيظن سوقه أنه قد تغدى في بيته والذين في بيته يحسبون أنه قد أخذ معه غذاءه وهو صائم عشرين سنة لا يعلم به أحد إلا الله سبحانه)، وعن عبادته قال أبو أحمد المغازلي: ما رأيت أحداً قط أعبد من أبي الحسين النوري فقليل له: ولا الجنيد؟ قال: ولا الجنيد^(١).

ولما سئل عن الفقير الصادق قال: الفقير الصادق الذي لا يتهم الله سبحانه في الأسباب ويسكن إليه في كل حال^(٢).

وكان يرى أن التصوف ليس رسوماً، ولا علوماً، وإنما هو أخلاق، وكان يقول: من لم يعرف الله في الدنيا لم يعرفه في الآخرة، ويقول عن نفسه: منذ عرفت ربي ما اشتهيت شيئاً ولا استحسنيت شيئاً، وكان يرى أن من يسمع القصائد ويتنعم بالترف والرفاهية، فلا ترج خيره^(٣).

وعن عثمان بن محمد العثماني يقول: قرأت على أبي محمد بن عبد الله بن محمد الرازي، بنيسابور^(٤)، عن أبي الحسين النوري قال: أعلى المقامات أصل الحقائق انقطاعهم عن الخلق، وسبيل المحبين التلذذ بمحبتهم، وسبيل الراجين التأميل لمأوهم، وسبيل الفانين الفناء والبقاء فحينئذ لا فناء ولا

(١) السلمى، طبقات صوفيه، ص ١٦٢؛ الاصفهاني، حلية الاولياء، ج ٨، ص ٣١٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٣٨.

(٢) الطوسي، اللمع، ص ١٥١؛ السلمى طبقات الصوفية، ص ١٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٠١١.
(٣) الشعراني، الطبقات الكبرى، ص ٨٧؛ جاسم، عزيز السيد، متصوفة بغداد، ط ٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٧ م، ج ١، ص ٨٧.

(٤) مدينة عظيمة ذات فضائل جمة، تقع في إقليم خراسان؛ البغدادي، معجم البلدان، ج ٥، صص ٣٣١-٣٣٣.

د. هدى نوري شكر

بقاء، وقال: إن المحبة للمحجوب تتزايد من لطائف المحجوب^(١). ولما سئل النوري (رحمه الله) عن اليقين قال: اليقين هو المشاهدة التي تعني أن قلوب العارفين شاهدت الله مشاهدة تثبت فشاهدوه بكل شيء، وشاهدوا كل الكائنات به^(٢).

المطلب الخامس

مفهوم التصوف عند الأمام النوري (رحمه الله)

سئل الأمام النوري (رحمه الله) عن التصوف، فقال^(٣): ليس التصوف رسوما ولا علوما، ولكنها أخلاق.

وسئل عن سبب تسمية الطائفة بالصوفية، فقال^(٤): سميت بهذا الاسم لاشتغالها عن الخلق بظاهر العابدين، وانقطاعها إلى الحق بمراتب الوجدان، وسئل عن الصوفي، فقال^(٥): الصوفي الذي سمع السماع، وآثر على الأسباب، والسماع عند الصوفية أصل في العلم، وهو قول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) حين سمع رجلا يبكي عند قراءة القرآن، فقال: هكذا كنا حتى قست القلوب، أي؛ اشتدت وثبتت فلا يتغير إذا طرقه ضرب من السماع، لان حاله قبل السماع وبعده سواء^(٦).

وعن أبي الحسين الفارسي^(٧) قال: سمعت إبراهيم بن فاتك، يقول: سمعت النوري، يقول: مقامات أهل النظر في النظر شتى؛ فمنهم من كان نظره نظر التسلي، ومنهم من كان نظره نظر استفادة، ومنهم من كان نظره نظر المكاشفة، ومنهم من كان نظره نظر المشاكلة والمائلة، ومنهم

(١) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٨، ص ٣١٥.

(٢) الطوسي، اللمع، ص ١٥١؛ السلمى، طبقات الصوفية، ص ١٦٢.

(٣) السلمى، طبقات الصوفية، ص ١٦٧.

(٤) الطوسي، اللمع، ص ٢٩٦.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) علي بن هند القرشي، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري، من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم، كان له الأحوال العالية والمقامات الزكية، صحب جعفر الخذاء ومن فوفه من المشايخ بفارس، وصحب الجنيد ومن في طبقته؛ الأصفهاني، حلية الأولياء، ١٠ / ٣٦٢-٣٦٣؛ السلمى، طبقات الصوفية، ص ١٦٩.

من كان نظره نظرية وملاحظة، ومنهم من كان نظره نظر اشراق ومطالعة، وكل واحد منهم أهل النظر^(١)، وعن عبد الواحد بن بكر^(٢)، قال: سمعت النوري يقول^(٣): التصوف ترك كل حظ للنفس، وقال علي بن عبد الرحيم^(٤)، سمعت النوري يقول: من وصل إلى وده، أنس بقربه، ومن توسل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد.

وقال النوري (رحمه الله): من عقل الأشياء بالله، فرجوعه في كل شيء إلى الله^(٥).

المطلب السادس

وصايا الإمام أبي الحسين النوري (رحمه الله)

عن أبي محمد المرتعش^(٦)، قال: سمعت أبا الحسين النوري، يقول ويوصي بعض أصحابه، عشرة وأي عشرة، احتفظ بهن واعمل عليهن جهدك، وهي^(٧):

الاولى: من رأيته يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا تقربن منه.

الثانية: من رأيته يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه.

الثالثة: من رأيته يسكن إلى الرئاسة والتعظيم له فلا تقربن منه، ولا ترتفق به وأن أرفقك، ولا ترج له فلا حا.

الرابعة: فقير رجع الى الدنيا ان مت جوعا فلا تقربن منه ولا ترقق به إن ارفقك، فان رفقه يقسي

(١) السلمي، طبقا الصوفية، ص ١٣٩

(٢) الهمداني الصوفي المعروف بالورتاني، كان من فضلاء الصوفية، وكان كثير الأسفار، رحل وسمع بدمشق أبا علي محمد بن شعيب الأنصاري، توفي بالحجاز سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٨ / ٣٧٥.

(٣) السلمي، طبقات الصوفية، ص ١٦٦.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) عبد الله بن محمد النيسابوري، أقام ببغداد حتى صار أواحد مشايخ العراق، وكانوا يقولون عجائب بغداد في التصوف ثلاثة، الشبلي في الإشارات، والمرتعش في المكاشفات، وجعفر الخلدي في الحكايات، توفي في سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م)؛ الشعراني، الطبقات الكبرى، ١/ ١٩٣.

(٧) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٨، صص ٣١٤-٣١٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ح ١٤، ص ٧٢؛ الشعراني، الطبقات الكبرى، ص ٨٧؛ جاسم، متصوفة بغداد، صص ١٤٠-١٤١.

قلبك اربعين صباحا.

الخامسة: من رأيته مستعينا بعلمه، فلا تأمن جهله.

السادسة: من رأيته مدعيا حالة باطنه لا يدل عليها، ولا يشهد عليها حفظ ظاهره فاتهمه على دينه.

السابعة: من رأيته يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته فاعلم أنه مخدوع فاحذره أشد الحذر.

الثامنة: مرید يسمع القصائد ويميل إلى الرفاهية لا ترجون خيره.

التاسعة: فقير لا تراه عند السماع حاضرا، فاتهمه وأعلم أنه منع بركة ذلك لتشويش سره

وتبديد همه.

العاشر: من رأيته مطمئنا إلى أصدقائه و اخوانه وأصحابه مدعيا لكمال الخلق بذلك فاشهد بسخافة

عقله ورهن ديانته^(١).



(١) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٨، صص ٣١٤-٣١٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ح١٤، ص ٧٢؛ الشعراي،

الطبقات الكبرى، ص ٨٧؛ جاسم، متصوفة بغداد، صص ١٤٠-

المبحث الثالث

الفكر الصوفي

المطلب الأول: الفكر الصوفي عند الأمام النوري (رحمه الله)

إن المتأمل في الكثير من آيات القرآن الكريم، وفي سيرة الرسول ﷺ الطاهرة وسيرة صحابته الكرام (رضي الله عنهم) يجد النواة الأولى للسلوك الصوفي، وللمعرفة الروحية واضحة مشرقة، ثم نما وتطور، حتى بلغ عصره الذهبي في القرن الثالث الهجري العصر الذي شهد الأئمة الأعلام، من أمثال:

- الحارث المحاسبي^(١) (ت ٢٤٣هـ / ٨٥٧م) سيد المحدثين عن دقائق ورقائق المحاسبة والمراقبة
- وذي النون المصري^(٢) (رحمه الله)، أكبر المتكلمين عن أسرار المقامات والأحوال
- وأبي يزيد البسطامي^(٣) (ت ٢٦٤هـ / ٨٧٧م)
- وأبي سعيد الخراز^(٤) (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م)

(١) أبو عبد الله البغدادي الصوفي الزاهد العارف، صاحب المصنفات في أحوال القوم، وقال الخطيب البغدادي: له كتب في الزهد، وأصول الديانة، والرد على المعتزلة والرافضة، ومن كلامه: لكل شيء جوهر وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل التوفيق، توفي سنة (٢٤٣هـ / ٨٥٧م)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥/ ١١٠٣-١١٠٦.

(٢) هو ثوبان بن إبراهيم، ويقال الفيض بن أحمد، ويقال، أبو الفيض الأحمسي، ويقال ابن إبراهيم أبو الفيض، وأبوه نوبي، كان عالماً فصيحا حكيماً، أصله من النوبة، توفي سنة (٢٤٥هـ / ٨٥٩)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥/ ١١٣٦؛ الشعرائي، الطبقات الكبرى، ١/ ١٢٩.

(٣) طيفور بن عيسى، الزاهد العارف، من كبار مشايخ القوم، وهو بكنيته أعرف، توفي سنة (٢٧٣هـ / ٨٨٦م)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦/ ٣٤٥؛ ويذكر الشعرائي وفاته ٢٦١هـ / ٨٧٤م)، الطبقات الكبرى، ١/ ١٤١-١٤١.

(٤) أحمد بن عيسى البغدادي، العارف، شيخ الصوفية، صحب السري السقطي، ويقال، إنه أول من تكلم في الفناء والبقاء، وإمام القوم في كل فن من علومهم، وقيل هو أحسن القوم كلاماً خلا الجند؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٦٨٦-٦٨٧؛ سرور، طه عبد الباقي، الخلاص شهيد التصوف الإسلامي، ط ٢، (دار نهضة مصر، القاهرة)، ص ٣٠؛ حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (ط ٧، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤)، ج ٣، ص ٢٢١.

د. هدى نوري شكر

- وأبي الحسين النوري (ت ٢٩٥هـ / ٩٠٧م) شيخ طائفته وأحد الأئمة، صاحب البيان الشافي عن أسرار المتوجهين إلى الباري.

إن التصوف يعتمد الحياة الروحية، ويتضمن مناهجه القلبية والروحية من معان سامية في كل ما يتصل بالقلب والروح، وعلاقة الإنسان بخالقه، وسيره إلى محبته ورضوانه فكان ذلك سببا في تعميق المعاني القرآنية واتساعها^(١).

فأبو الحسين النوري يرى أن التصوف ليس رسوما ولا علوما وإنما أخلاق^(٢)، وقال أيضا: هو ترك كل حظ للنفس^(٣).

بل حذر النوري في وصاياه أصحابه وأتباعه من أصحاب الشطحات، فيقول: من رأيته يدعي مع الله عز وجل حالة، تخرجه عن علم الشرع فلا يقرب منه^(٤)، وأبو يزيد البسطامي (رحمه الله) يقول: لو إن رجلا بسط مصلاه على الماء، وتربع في الهواء فلا تغتروا به، حتى تنظر كيف تجدونه في الأمر والنهي^(٥).

المطلب الثاني

أهم أخباره (رحمه الله تعالى)

عن الجنيد (رحمه الله)، يقول: سمعت النوري يقول: كنت بالرقعة^(٦) فجاءني المريدون الذين كانوا بها، وقالوا؛ نخرج ونصطاد السمك، فقالوا لي: يا أبا الحسين هات مع عبادتك واجتهادك وما أنت عليه من الاجتهاد سمكة يكون فيها ثلاثة أرتال، لا تزيد ولا تنقص، فقلت لمولاي: إن لم

(١) ابن الكثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣١١؛ الاصبهاني، حلية الأولياء، ج ٨، ص ٣١٢

(٢) السلمى، طبقات الصوفية، ص ٢٦٦.

(٣) المصدر نفسه..

(٤) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٨، ص ١٦٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ح ١٤، ص ٧٢؛ الشعراي، الطبقات الكبرى، ص ٨٧.

(٥) الطوسي، اللمع، ص ٤٠٠.

(٦) الرقة: اصلها كل ارض الى جانب واد ينبسط عليها الماء، وهيه مدينة مشهوره على ارض نهر الفرات من الجانب الشرقي؛ البغدادي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٩

تخرج لي الساعة سمكة فيها ما قد ذكر، وإلا أرمين بنفسي في الفرات، فأخرجت سمكة فوزنتها فإذا فيها ثلاثة أرطال لا زيادة ولا نقصان، فقال الجنيد له: يا أبا الحسين، لو لم تخرج كنت ترمي بنفسك؟ قال: نعم^(١).

وعن عبد العزيز بن علي، قال: سمعت علي بن عبد الله بن جهضم يقول: حدثني عمر النجار، قال: دخل أبو الحسين النوري إلى الماء يغتسل، فجاء لص فأخذ ثيابه، فخرج من الماء فلم يجد ثيابه، فرجع إلى الماء فلم يكن إلا قليل حتى جاء اللص بثيابه فوضعها مكانها، وقد جفت يده اليمنى، فخرج أبو الحسين من الماء ولبس ثيابه، وقال: سيدي، قد ردّ عليّ ثيابي، ردّ عليه يده، فرد الله عليه يده فمضى^(٢).

«وروي أن خادمته زيتونة، واسمها فاطمة، جاءت إلى النوري (رحمه الله) في يوم شديد البرد والريح، فوجدته في المسجد وحده جالساً. فأمرها بإحضار خبز ولبن، فاحضرته، وكان بين يديه قصعة فيها فحم، يقبله بيده وهو مشتعل، ثم أخذ الخبز واللبن، فجعل اللبن يسيل على يديه، وفيها سواد الفحم، فقالت «يا رب ما أقدر أولياءك ما فيهم أحد نظيف، ثم خرجت من عنده، فتعلقت بها امرأة وقالت لها: سرقت رزمة ثياب، وجرتها إلى الشرطي، فأخبر النوري بذلك، فخرج وقال له: لا تتعرض لها، فأنها ولية من أولياء الله، فقال الشرطي: كيف أصنع والمرأة تدعى ذلك؟ وإذا بجارية قدمت ومعها الرزمة المطلوبة، وانطلق النوري بزيتونة، وقال لها: أتقولين - بعد هذا - يا رب ما أقدر أولياءك؟ فقالت: قد تبت»^(٣).

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٤٠؛ وفي رواية أخرى لأبي العباس بن عطاء، قال: سمعت أبا الحسين النوري يقول: كان في نفسي من هذه الكرامات شيء، فأخذت قصبة من الصبيان، وقمت بين زورقين، ثم قلت: وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي، قال: فخرجت لي سمكة ثلاثة أرطال، قال: فبلغ ذلك الجنيد، فقال: كان حكمه أن تخرج له افعى فتلدغه، فكان أنفع له في دينه، الطوسي، اللمع، ص ٤٠٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٧٢.

(٢) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٨، ص ٣١٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٤٠.

(٣) ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٣٠.

د. هدى نوري شكر

وعن ابن نعيم الحافظ^(١)، قال: سمعت محمد بن الحسين النيسابوري يقول: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي، يقول: سمعت القناد يقول: سمعت أبا الحسين النوري يقول: رأيت غلاما جميلا ببغداد، فنظرت إليه، ثم أردت أن ازدد النظر، فقلت له: لم تلبسون النعال الصرارة، وتمشون في الطرقات، قال: أحسنت، تحسن العلم، فانشأ يقول^(٢):

تأمل بعين الحق إن كنت ناظرا إلى صفة فيها بدائع فاطر
ولا تعطِ حظ النفس منها لما بها وكن ناظرا بالحق قدرة قادر
ولما سئل النوري: كيف حالك؟ فقال: كيف حال من ليس معه من الله إلا الله. ثم أنشد لنفسه^(٣):
الذكر يقطعني والوجد يطلعني والحق يمنع عن هذا وعن ذاك
فلا وجود ولا سر أسر به حسبي فؤادي إذا ناديت لباك

المطلب الثالث

مآثر عن الأمام أبي الحسين النوري (رحمه الله)

أولا: محنة الإمام أبي الحسين النوري (رحمه الله) مع غلام خليل^(٤):

لما قدم غلام خليل ببغداد من واسط، ذكرت له الشفاعات التي يخوضها الصوفية، فكان غلام خليل يقول: كان عندنا بالبصرة قوم يؤمنون بالحلل، وآخرون يؤمنون بالإباحة، فشاع ببغداد أن قوما يؤمنون بالزندقة، فرفع أمرهم إلى الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٧٠-٨٩٢م)،

(١) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني الصوفي الأحول، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء، كان أحد الأعلام، ومن جمع الله له بين العلو في الرواية والمعرفة التامة، والدراية، رحل الحفاظ إليه من الأقطار، وصنف معجما لشيوعه، ومن مصنفاته: حلية الأولياء، ودلائل النبوة، وغيرها كثير توفي سنة (٤٣٠هـ / ٩٥١م)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٦٨-٤٧١.

(٢) السلمى، طبقات الصوفية، صص ١٦٦-١٦٧؛ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٨، صص ٣١٦-٣١٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٤١.

(٣) السلمى، طبقات الصوفية، ص ١٦٧.

(٤) هو أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس؛ أبو عبد الله الباهلي البصري (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) كان يكثر من وضع الحديث فلما سئل عن ذلك، قال: وضعناها لترقق القلوب؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٣ / ٢٨٢-٢٨٥.

فبعث في طلبهم، فجئ بهم ومن بينهم النوري (رحمه الله)، وادخلوا إلى الخليفة المعتمد في سنة (٢٦٤هـ / ٨٦٧م) فأمر بضرب أعناقهم، فتقدم النوري إلى السيف يضرب عنقه فقال السيف له: ما الذي جعلك تبادر إلى القتل من بين أصحابك؟ فقال له: لقد أثرت حياتهم على حياتي ساعة، فتوقف السيف عن قتله، ورفع أمره إلى الخليفة، فرد الخليفة أمرهم إلى قاضي القضاة أسماعيل بن اسحاق، فسأله عن مسائل في العبادات والطهارة والصلاة، فأجابته، ثم قال: وبعد هذا، فلله عباد، ينطقون بالله، ويأكلون بالله، ويسمعون بالله، فبكي القاضي اسماعيل بكاءً طويلاً، ثم دخل على الخليفة، فقال له: إن كان هؤلاء القوم زنادقة، فليس في الأرض موحد فأمر بإطلاقهم^(١).

ولما سأله السلطان يومئذ؛ من أين يأكل هؤلاء القوم؟ قال النوري: لسنا نعرف الأسباب التي يستجلب بها الارزاق، نحن قوم مدبرون^(٢).

ثانياً: دمه في عنقه (رحمه الله):

كان غلام خليل يترصد لأبي الحسين النوري، للنيل منه، والتنكيل به فرفع أمره إلى الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ / ٨٩٢-٩٠٢م) إن ببغداد رجلاً من الزنادقة دمه حلال، فإن قتله الخليفة، فدمه في عنقي، فأمر الخليفة في طلبه، فجيء به، فشهد عليه غلام خليل إنه سمعه يقول: أنا أعشق الله وهو يعشقني، فقال النوري: سمعت الله تعالى يقول: (يحبهم ويحبونه)^(٣)، وليس العشق بأكثر من المحبة غير إن العاشق ممنوع والمحب يتمتع بحبه، قال: فبكى الخليفة من رقة كلامه^(٤).

وحمل النوري (رحمه الله) مرة أخرى إلى الخليفة، وشهدوا عليه أنه قال كنت البارحة في بيتي مع الله، فسئل عن ذلك؟ فقال: صدق: وأنا الساعة مع الله، وإذا كنت في البيت فأنا مع الله، وإذا كنت في برية فأنا مع الله، ومن كان في الدنيا مع الله، فهو في الآخرة مع الله: أليس يقول الله جل ذكره: (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)^(٥).

(١) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ١٠، ص ٢٥٠-٢٥١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٧١

(٢) السلمي، طبقات الصوفية، ص ١٦٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٤١.

(٣) آل عمران: ٥٤

(٤) الطوسي، اللمع، ص ٤٩٢.

(٥) سورة ق: ١٦.

د. هدى نوري شكر

قال: فأخذ الخليفة بيده، قال: تكلم بما شئت: فتكلم النوري بكلام لم يسمعوا به قط، فبكى الخليفة وبكوا جميعا، وقالوا: هؤلاء أعرف بالله من غيرهم^(١).

ثالثا: محتته في بدنه (رحمه الله):

عن أبي نعيم الحافظ، عن علي بن عبد الرحيم، قال: دخلت ذات يوم على النوري، فرأيت رجليه منتفختين، فسألته عن ذلك، فأجابني، يقول: أمرتني نفسي بأكل التمر، فصرت أدافعها وهي تلح عليّ، فخرجت فاشترت، فلما أكلت قلت لها: قومي حتى تصلي فأبت، فقلت: لله عليّ إن قعدت على الأرض أربعين يوما، فما قعدت^(٢).

رابعا: موقفه من المنكر (رحمه الله):

كان أبو الحسين النوري (رحمه الله) إذا رأى منكرا، تصدى له، حتى يغير، وإن كان الأمر يقتضي أن يضحي بروحه، ففي يوم ما نزل فرأى زورقا فيه ثلاثون دنا^(٣)، فقال للملاح: ما هذا؟ فقال: ما يلزمك؟ فألح عليه، فقال: أنت والله صوفي كثير الفضول، هذا خمر للمعتضد، فما كان من النوري إلا كسرها كلها، فجيء به إلى الخليفة المعتضد، فقال له: من أنت ويلك؟ فقال: محتسب، فقال: وما حملك على فعلك؟ قال: شفقة مني عليك، فتركه وخرج إلى البصرة، فأقام بها إلى أن توفي الخليفة المعتضد^(٤)، فرجع إلى بغداد^(٥).

خامسا: الأمام النوري (رحمه الله) شاعرا:

قال الفرغاني، سمعت أبا الحسين النوري ينشد^(٦):

كم حسرة لي قد غصت مرارتها جعلت قلبي لها وقفا لبلواكا

(١) الطوسي، اللمع، صص ٤٩٢-٤٩٣.

(٢) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج ٨، صص ٣١٣-٣١٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٣٩.

(٣) دنّ: دنن: الدن ما عظم من الروايد وهو كهيئة الحب إلا إنه أطول مستوى الصنعة في أسفله كهيئة قونس البيضة؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٠٩.

(٤) الشعرائي، الطبقات الكبرى، ١/١٥٩.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٧٦؛ الشعرائي، الطبقات الكبرى، ص ٨٧.

(٦) السلمي، طبقات الصوفية، ص ١٦٦.

و حق ما منك يبليني ويتلفني لأبكينك أو أحظى بليقاكا
 و كتب أبو الحسين النوري كتابا إلى أبي سعيد الخزاز، أنشد، فيه هذه الأبيات (١):
 لعمرى ما استودعتُ سري وسره سوانا حذارا أن تشيع السرائر
 ولا لاحظته مقلتاي بنظرة فتشهد بخوانا العيون النواظر
 ولكن جعلت الوهم بيني وبينه رسولا؛ فأدى ما تكن الضمائر

و كتب أبو الحسين النوري إلى الجنيد يسأله عن السر ووصفه في شعره ثلاثة أوصاف (٢):
 يناديك سرّ سائل عن ثلاثة سرائرهم كتم وإعلانهم ستر
 فتى ضاع كتم السر بين ضلوعه عن أدراكه حتى كأن لم يكن سرّ
 فأسبل أستار التخفر صائنا لكل حديث أن يكون هو السر
 فكتام سر مدرك الكتم لم ينل سوى حدّ كتم السر من ظنه ذكر
 فكائمة المكنون ثم تكامت جوانحه فالكل من بثه صفر
 ضنين بما يهواه ما لاح لائح فكاربه إلا احتمى صوبها الفكر
 ومكتم وافي الضمائر وامتطى لمودعه جحدا وليس به غدر
 لامهم تاج الفخار ذكرته ومن شربه في حاله المنهل الغمر
 وعن الرازي (٣)، قال أنشدنا النوري (٤):
 كادت سرائر سري أن تسر بما أوليتني من سرور لا أسميه
 فصاح للسر سر منك يرقبه كيف السرور بسر دون مبيديه
 فظل يلحظه سرا ليلحظه والحق يلحظني ألا أراعيه

(١) لطوسي، اللمع، ص ٣١٢-٣١٩-٤٩٤.

(٢) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ١٠، ص ٢٥٤.

(٣) أبو محمد عبد الله رازي الأصل نيسابوري المولد والمنشأ، صحب الجنيد، وكان ثقة نقياً، مات سنة (٣٥٣هـ / ٩٦٤م)

؛ الشعراني، الطبقات الكبرى، ١/ ١١٥-١١٦.

(٤) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ١٠ / ٢٥٣.

وأقبل السريغني الكل عن صفتي وأقبل الحق يغنيني ويغنيه
وعن محمد بن أحمد أبي سفيان ومحمد بن علي القحطبي، قالاً: قدم أبو الحسين النوري من مكة في
غير أوان الحج، فاستقبلناه فوق بغداد فرأينا في وجهه تغيراً، فقلنا: تتغير الأسرار من تغير الأبرار،
فقال: ألا إن الحق تحمل كل الكل، وثقل عن قلوب أوليائه، ثم أنشدنا^(١):

أخرجني من وطني	كما ترى صيرني
إذا تغيبت بدا	وإن بدا غيبني
صيرني كما ترى	أسكن قفر الدمن
وافقته حتى إذا	وافقني خالفني
وقال لا تشهد ما	تشهد أو تشهدني

قال فارس الجمال: رئي النوري خرج من البادية بعد رجوعه من الحرم فقال له رجل: هل يلحق
الأسرار ما يلحق الصفات؟ فقال: لا، إن الحق أقبل على الأسرار فحملها، وأعرض عن الصفات
فمحقها، ثم أنشأ يقول^(٢):

أهكذا صيرني	أزعجني عن وطني
حتى إذا غبت بدا	وإن بدا غيبني
غربني شردني	شردني غربني
واصلني حتى إذا	واصلته فاصلني
يقول: لا تشهد ما	تشهد أو تشهدني

وذكر إن أبا الحسين النوري، اجتمع مع جماعة من المشايخ في دعوة، فجرى بينهم مسألة في
العلم، وأبو الحسين ساكت، ثم رفع رأسه فأنشدهم هذه الأبيات^(٣):

ربّ ورقاء هتوف في الضحى	ذات شجون صدحت في فنن
فبكائي ربما أرقها	وبكائها ربما أرقني

(١) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ١٠ / ٢٥٠.

(٢) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ١٠ / ٢٥٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤ / ٧٣.

(٣) الطوسي، اللمع، ص ٣٧٩.

هي إن تشكو فلا أفهمها وإذا أشكو فلا تفهمني
غير أني بالجوى أعرفها وهي أيضا بالجوى تعرفني
عن علي بن عبد الرحيم قال: رأيت أبا الحسين النوري قائما حيال الكعبة يحرك شفتيه، كأنه يسأل
شيئا، ثم أنشأ يقول^(١):

كفى حزنا أني أناديك دأبا كأني بعييد أو كأنك غائب
وأسأل منك الفضل من غير رغبة ولم أر مثلي زاهدا فيك راغب

وعن فارس الجمال، قال: لحق النوري علة والجنيد، فالجنيد أخبر عن وجده والنوري كتم، فقيل
للنوري: لم تخبر كما أخبر صاحبك، فقال: ما كنا نبتلي ببلى، فنوق عليه الشكوى، ثم أنشأ يقول^(٢):

إن كنت للسقم أهلا فأنت للشكر أهلا
عذب فلم يبق قلبا يقول للسقم مهلا
وأنشد عن الفقير فقال^(٣):

كم رمت أمرا حرت لي في انصرافه فلا زلت بي مني البر وأرهما
عزمت على ألا أحس بخاطر على القلب إلا كنت أنت المقدمة
وآلا تراني عندما قد كرهته لأنك في قلبي كبيرا معظما
وأنشد النوري (رحمه الله) عن الشوق قائلا^(٤)

إلى الله أشكو طول شوقي وحيرتي ووجدني بما طالعت عليه مطالبه
ومن قد يرى جسمي وكدر عيشي ويمنعني الماء الذي أنا شاربه
فيا ليت شعري ما الذي فيه راحتي وما آخر الأمر الذي أنا طالبه

(١) الأصفهاني، حلية الأولياء، ١٠/٢٥٣.

(٢) السلمي، طبقات الصوفية، صص ١٦٧-١٦٨؛ الأصفهاني، حلية الأولياء، ١٠/٢٥٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥/٣٤٠.

(٣) السلمي، طبقات الصوفية، ١٣٩.

(٤) ابن الملتن، طبقات الأولياء، ٢٨.

وأنشد لنفسه^(١):

ذكرت ولم أذكر حقيقة ذكره
إذا ما بدا ذكر لذكر ذكرته
وأغرق بالذكر الذي قد ذكرته
ولكن بوادي الحق تبدو فأنطق
يغييني عن ذكر ذكرى فأغرق
عن الذكر، بالذكر الذي هو أسبق

المطلب الرابع: وفاة الأمام

أبي الحسين النوري (رحمه الله) (٢٩٥هـ / ٩٠٧م) وراثته

عن أبي نصر السراج، قال: كان سبب وفاة أبي الحسين النوري أنه سمع هذا البيت^(٢):

لا زلت أنزل من وداك منزلاً
تتحير الألباب عند نزوله

وعلى أثره هام النوري (رحمه الله) في الصحراء، فوقع في أجمة قصب قد قطعت وبقي أصوله مثل
السيوف، فكان يمشي عليها ويعيد البيت إلى الغداة، والدم يسيل من رجليه، ثم وقع مثل السكران
فورمت قدماه ومات^(٣).

وقال الحسين بن الفضيل: حضرت النوري، وهو في الموت؛ فقلت: ألك حاجة أو في نفسك شهوة.
فرفع رأسه، وقد انكسر لسانه، وقال: أي والله أشتهى شهوة كبيرة، قلت: وما هي، قال: أشتهى أن
أرى الله، ثم تنفس ثلاثاً عالياً، كالواجد بحاله، وفارق الدنيا». وأنشد النوري:

كم حسرة لي قد غصت مرا
وحق ما منك ييليني ويتلفن
جعلت قلبي لها وقفاً لبلواكا
لأبكيك أو أحظى بلبياكا^(٤)

وفي رواية أخرى عن أبي نصر إبراهيم بن هبة الله بن إبراهيم الجرباذقاني، عن معمر بن أحمد بن
محمد الأصبهاني، قال: أخبرني منصور بن محمد قال: سمعت عبد الله بن شنبذ يقول: سمعت أبا
الحسن الفناد يقول: مات أبو الحسين النوري في مسجد الشوينزي جالسا، وبقي أربعة أيام لم يعلم

(١) ابن الملقن، طبقات الأولياء، ٣٠.

(٢) لم تذكر المصادر التي اعتمدها قائل هذا البيت.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥/ ٣٤٣.

(٤) ابن الملقن، طبقات الأولياء، ١٢٧.

أحد بموته، ولم يمكن مده على المغتسل، فلما حملت جنازته نادي الشبلي (١) خلفه، اضربوا على الأرض المنابر فقد رفع العلم من الأرض^(٢).

وقبره اليوم بالقرب من مسجد صغير في منطقة الشيوخ في الأعظمية قرب السوق الشعبي، يزوره الكثير من أهل بغداد وغيرهم^(٣).

وقال علي بن عبد الرحيم عن موت النوري، مات في سنة (٢٩٥هـ - ٩٠٧م)^(٤) وأنشد القناد لأبي الحسين النوري، يصف فقد حاله وينعاه^(٥):

لم يبق منهن إلا دارس العلم	أنعي إليك إشارات القلوب معا
سحائب الجود منها أبحر الحكم	أنعي إليك قلوبا طالما هطلت
فياورا الحيث بل في شاهد القدم	أنعي إليك نفوسا طاح شاهدا
أودي وأذكاره في الوهم كالعدم	أنعي إليك لسان الحق منذ زمن
أسماع كل فصيح مقول فهم	أنعي إليك بيانا تستكين له
كانت مطاياهم في مكنم الكظم	أنعي وحقك أخلاقا لطائفة



(١) أبو بكر بن جحدر ومكتوب على قبره (جعفر بن يونس) خراساني الأصل وبغدادى المولد والنشأة، صحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ، وكان أوحد أهل الوقت علما وحالا وظرفا، مات سنة (٣٣٤هـ /) ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران وقبره فيها ظاهر يزار؛ الشعرائي، الطبقات الكبرى، ١ / ١٨٨ - ١٩٢.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٤٣.

(٣) يسمى مسجد أبي بكر الصديق، وأصله تكية للكسنزانية، وقبر أبي الحسين النوري تحت قبة بناها الشيخ الشهيد عبد الباسط عثمان الحيايلى وخلفه ابنه أحمد في ذلك

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٤٣؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبو عبد الكريم بن عبد الواحد (ت ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، ج ٦، ص ٥٦٧

(٥) الطوسي، اللمع، ص ٣١٩.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الشيقة في بطون التاريخ، وعرض صفحة مشرقة من تاريخ عالم جليل وشيخ عابد زاهد من متصوفة بغداد نخلص إلى النتائج الآتية:

١. التصوف قائم على القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومبني على سلوك وإخلاق النبي ﷺ والأصفياء الذين استنارت قلوبهم بالعمل بالكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾^(١)، وقد خلا عملهم من العلل وحظوظ النفس لتبخرهم في علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية.

٢. ويمكن إيجاز التصوف بأنه انتصار على النفس والتغلب على ميولها وأهوائها عن طريق التدريب والتهديب، بعيداً عن حمل المسايح ولبس المرقعات.

٣. ان من سلك طريق الصوفية وجب عليه أن يكون طاهر النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الصفات، فطهارة النفس وحسن الأخلاق أساس لمن سلك هذا الطريق، ولا يتحقق ذلك بمجرد الإعراض عن الدنيا ومتاعها وهو مسلك الزهاد، وإنما بمجاهدة النفس وترويضها، لذلك يعد الزهد ثمرة من ثمار التصوف.

٤. أبو الحسين النوري (رحمه الله) يرى إن التصوف ليس رسوماً ولا علوماً وإنما هو أخلاق، وترك كل حظ بل ويحذر أصحابه وأتباعه من أصحاب الشطحات فيقول: من رأيت يده يدعي مع الله تعالى حالة تحرجه من العلم الشرعي فلا تقرب منه. إن حياة التصوف وريقها قائم على تأصيل الفكر الصوفي على يد المشايخ وعلماء أجلاء أمثال النوري والجنيد والبسطامي الذين استمدوا أصول فكرهم من القرآن الكريم والسنة الشريفة.

٥. لا يتحمل النوري وأصحابه من علماء التصوف وزر ما أصيب به الفكر الصوفي من شطحات في العصور المتأخرة.

رحم الله كل علماء الأمة العاملين
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وسلام على المرسلين

(١) سورة ال عمران، آية / ٧٩.

ثبت المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

- * ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م)،
١. الكامل في التاريخ، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م).
- * الاصبهاني، أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ - ١٠٣٨م)،
٢. حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، علق عليه: سامي أنور جاهين، (دار الحديث - القاهرة).
- * البغدادي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ - ١٢٢٨)،
٣. معجم البلدان، ٨، (دار صادر، بيروت - ٢٠١٠م).
- * جاسم، عزيز السيد،
٤. متصوفة بغداد، ط ٢، (الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٧م).
- * ابن الجوزي، جمال الدين أبو فرج عبد الرحمن (٥٩٧هـ - ١٢٠٠م)،
٥. المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- * حسن، حسن إبراهيم،
٦. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (مكتبة النهضة لمصرية).
- * ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م)،
٧. مقدمة ابن خلدون، ط ١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
- * الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م)،
٨. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ٣، (دار الكتب العلمية - بيروت).

د. هدى نوري شكر

* الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ - ١٣٠٤م)
٩. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعلي أبي زيد، ط ١١، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

١٠. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: الدكتور بشار عواد معروف، ط ١، (دار الغرب الإسلامي، بروا، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
* سرور، طه عبد الباقي،

١١. شهيد التصوف الاسلامي الحلاج، دار نهضة مصر - القاهرة.

* السلمي، ابو عبد الرحمن (ت ٤١٢هـ - ١٠٣٨م)،

١٢. طبقات الصوفية، تحقيق: نور الدين شريفة، ط ٢، (دار التأليف - مصر، ١٣٨٩هـ -

١٩٦٩م)

* السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ - ١١٦٦م)،

١٣. الانساب، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ

١٩٩٨م).

* الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي (ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٦م)،

١٤. الطبقات الكبرى المسماة بلوائح الانوار في طبقات الاخيار، ط ١، (مطبعة مصطفى

الخلبي، مصر، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م).

* الطوسي، أبو نصر السراج (ت ٣٧٨هـ - ٩٨٨م)،

١٥. اللمع، تحقيق: الدكتور عبد الحلیم محمود و طه عبد الباقي سرور، (دار الكتب الحديثة،

مصر، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).

* ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٢٧٢م)،

١٦. كتاب البداية والنهاية، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، ط ١، (دار صادر، بيروت، ١٤٢٦هـ

٢٠٠٥م).

* أبو الكف، أحمد،

١٧. أعلام التصوف الإسلامي، ط ٢، مؤسسة دار التعاون، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

* مغنية، محمد جواد .

١٨ . نظرات في التصوف، (منشورات المكتبة الاهلية - بيروت)

* ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠١م)،

١٩ . طبقات الأولياء، تح: نور الدين شريبه، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٥هـ -

١٩٩٤م)

* القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (٤٦٥هـ / ١٠٧٢م)،

٢٠ . الرسالة القشيرية في علم التصوف، (دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م).

* المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف (ت ٩٥٢هـ / ١٠٣١م)،

٢١ . طبقات الصوفية، تح: محمد أديب الجاور، (دار صادر، بيروت).

* المنذري، زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)،

٢٢ . أربعون حديثاً في اصطناع المعروف، شرح وتعليق أبي عبد الله محمد بن ابراهيم

السلمي (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)، تلخيص أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي

(ت ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م)، علق عليه وقدم له محمد بن تاويت الطنجي، منشورات وزارة الأوقاف

والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

